آليات التوجيه والتأويل في النَّحو

* سندس بارودي **أ.د سمير معلوف

(الإيداع: 21 كانون الثاني 2019، القبول 24 آذار 2019)

ملخَّص :

التوجيه هو جعل الكلام موجَّهاً ذا وجه ودليل، وقد رصد البحث أساليب النُّحاة في توجيه المسائل التي قد خرجت عن جادة القواعد والأصول النَّحويَّة لإرجاعها إليها بطريقة تكسب المسألة صورة الموافقة لتلك القواعد والأصول؛ وهذا بدوره يحقِّق الاطراد للقواعد النَّحويَّة، وذلك من خلال إبراز فاعليَّة التوجيه النَّحوي – بنوعيه الاستدلالي والتأويلي – في تخريج الأساليب والتراكيب المخالفة لقواعد النُّحاة، وناقش أسباب التأويل وآلياته المختلفة التي تهدف إلى إسباغ صفة الاتساق على العلاقة بين النصوص والقواعد لصبِّ ظواهر اللغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القواعد، كما رصد البحث جدل النُّحاة وتعدّد أوجه الإعراب واختلافها باختلاف العامل باعتباره موجب التغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى، إذ لم يغفل النُّحاة جانب المعنى في تقعيد القواعد، وإنَّما جعلوه مرجعيَّة يستند إليها في توجيه الإعراب وترجيح وجه إعرابي على آخر، ووظَّفوه في تحليل الظاهرة النّحوية، وقد أدركوا أنَّ الاقتصار على ظاهر اللفظ ليس كافياً في تفسير الظاهرة النَّحويّة؛ فالفائدة وتمام المعنى وإيضاحه، الهدف الأسمى للبحث في الدَّرس النَّحوي.
ويأتي في مقدمة هذه الآليات: الرد إلى أصل القاعدة: بالحذف والتقدير أو التخريج بالحمل على المعنى والتضمين .
وانتهى البحث إلى أنَّ غاية التوجيه والتأويل هي التأصيل للقاعدة النَّحوية باختلاف الوسائل والطرق التي يتَّبعها كل منهما، وأكَّد على أهمية تجاوز ظاهر العلاقات والنَّظر فيما يثوي وراءها من معانٍ خفيَّة وعلائق دلاليَّة تأكيداً على أنَّ نظرة النُّحاة كانت توائم بين الصناعة النَّحويَّة والمعنى ردَّاً على من ادَّعى خلاف ذلك.

الكلمات المفتاحيَّة: التوجيه النَّحوي، التأويل، العامل النحوي، المعنى، الحمل على المعنى، التضمين .

** طالبة ماجستير في الشعبة اللغويَّة – قسم اللغة العربيَّة – كلية الآداب – جامعة البعث.
* كلية الآداب – جامعة البعث.

Mechanisms of Direction and Interpretation in Grammar

** Sundus Baroudi *Prof. Dr .Samir Maalouf

(Received: 21 December 2019,Accepted:24 March 2019)

Abstract:

Direction is "to make the speech directed with a face and a clue". This research has examined the methods of grammarians in directing the issues that have emerged from the seriousness of grammar and grammatical principles to return them in such a way as to gain the approval of these rules and assets. This, in turn, achieves the consistency of grammatical rules by demonstrating the effectiveness of grammatical directive Methods and structures contrary to the rules of grammar, and discusses the reasons of interpretation and its various mechanisms aimed at putting cohesion on the relationship between texts and rules to bring the phenomena of language contradicting the rules to the molds of these rules. In addition, the grammarians did not ignore the aspect of meaning in raising the rules, but rather made them a reference based on in directing the expression and weighing of the face of the object to another, and employed it in analyzing grammatical phenomenon; they realized that is not sufficient to explain the grammatical phenomenon, as the interest and completeness of the meaning and its exposition are the ultimate goal of the research in the grammatical lesson. The forefront of these mechanisms is: Response to the origin of the rule: either by deleting and appreciating or by getting an outcome through meaning and inclusion.

The research concludes that the purpose of direction and interpretation is rooting out the grammatical base according to the different methods and means followed by each. It stresses on the importance of overcoming the apparent relations and looking at the hidden meanings behind them as well as the grammatical factors that confirm the view of the grammarians as cohesion between the grammatical industry and the meaning, in response to those who disagrees with that.

Keywords: grammatical direction, interpretation, grammatical factor, meaning, conception of meaning, inclusion.

أولاً: التوجيه النَّحوي:

التوجيه لغة: مصدر وجَّه، وتأتي بمعنى وجَّهه إلى القصد والجهة والمعنى والصواب [1].

واصطلاحاً : عرَّفه د. محمد حسنين بأنَّه" تحديد دليل، أو تحديد سبب، أو تحديد مخرج لأي مسألة نحويَّة"[2]، وأورد له تسميات مختلفة منها:(التأويل– التَّخريج– التَّعليل– التفسير– التقدير)[3]وهذه التسميات تتفق مع التعريف اللغوي والاصطلاحي. ويُعنى التوجيه بذكر الحالات والمواضع الإعرابيَّة وبيان أوجه كلٍّ منها، وما يؤثِّر فيها وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير أو تعليل أو استدلال أو احتجاج[4]، فالتوجيه هنا– بحسب رأي الباحث– ينصبُّ أساساً على الإعراب ثمَّ يأتي بعد ذلك كلّ ما يتصل به من مؤثرات وما يحتاجه من تفسير وتعليل؛ لأنَّ الغاية المنشودة من التوجيه هي تفسير المعاني التي من أجلها وضعت التراكيب، وهذا التفسير يكون – في الغالب– عن طريق الإعراب.

مسالك التوجيه: ثمَّة تراكيب وأساليب خالفت في ظاهرها قواعد النُّحاة، ولا سبيل لردّها أو إنكارها فاحتاج النُّحاة إلى تأويلها وتخريجها على القواعد المشهورة وهنا يسلك النحاة– لكي تتفق هذه الأساليب مع القواعد ويتَّضح معناها– مسلكين من التوجيه:

1– التوجيه الاستدلالي: ويكون إمَّا بالسماع أو بالقياس، والقياس إمَّا أن يكون بالحمل على اللفظ أو على المعنى، وإمَّا أن يكون بالتعليل وذكر العلَّة أو القاعدة.

2– التوجيه التأويلي: يكون إمَّا بالردِّ إلى الأصل، وإمَّا بالتماس مخرج أو مسوّغ[5].

وسيقتصر البحث على دراسة التوجيه التأويلي من خلال البحث في آليات التأويل.

ثانياً: <u>التَّأويل النَّحوي:</u> التأويل لغة يقصد به الرجوع من آل يؤول إذا رجع وارتدَّ وأصلح[6]. واصطلاحاً: " التأويل هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يحتاج إلى تدبّر وتقدير"[7] فالأصل في الكلام أن يدلَّ على ما وضع له من معانٍ بصورة واضحة جليَّة، فإن لم يتحقَّق ذلك لجأ النُّحاة إلى تأويل الكلام، وصرفه عن ظاهره ليتفق مع المعنى المراد؛ فلفظة التَّأويل "تدور في فلك حمل النَّص على غير ظاهره لتصحيح المعنى أو الأصل النَّحوي"[8]، وشاهدنا على ذلك توجيه النُّحاة نصب لفظ (أياماً) في قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلّكم تتقون* أياماً معدوداتٍ)[9]، فقد نصبها الزمخشري(ت 538ه) بلفظ (الصيام) كما يقتضي المعنى[10]، وأكّد الإمام الباقولي (ت 543ه) أنَّ المعنى يقتضي نصبها بلفظ (الصيام) إلَّا أنَّ الصناعة تمنع ذلك؛ لأنّ الصيام مصدر فلو كان عاملاً في قوله (أياماً) لم يجز الفصل بينه

---

[1] ينظر: لسان العرب، (وجه).

[2] تعدّد التوجيه النحوي، ص: 22

[3] ينظر: نفسه، ص: 25.

[4] ينظر: تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص: 4.

[5] ينظر: الأصول ، ص: 165–166، تعدد التوجيه النحوي، ص: 22 .

[6] ينظر : لسان العرب،(أيل).

[7] أصول النحو العربي، ص: 155.

[8]التأويل النحوي في القرآن ، 17/1.

[9]سورة البقرة: 183– 184 .

[10] ينظر: الكشاف، 379/1 .

وبين (أيام)، فتأوَّل انتصابه بفعل مضمر تقديره (صوموا أياماً) فحذف (صوموا)؛ لأنَّ قوله (كتب عليكم الصيام) يدل عليه[1]. وهذا يوضِّح تحكُّم أصول الصِّناعة النَّحويَّة من خلال فرض مالا يحتاجه المعنى حرصاً على سلامة القواعد النحويَّة واطرادها.

أسباب التَّأويل : تضافرت عدَّة عوامل كانت سبباً في لجوء النُّحاة إلى التأويل من أبرزها:

- نظريَّة العامل: فقد شغلت نظريَّة العامل جزءاً كبيراً من تفكير النُّحاة، ودارت حولها خلافات كثيرة، فافتراض النُّحاة وجود عامل مؤثِّر في الجملة حمل النَّحويين على النَّظر والبحث عنه، أموجود هو أم محذوف؟ وما الذي أثّر في اللفظ؟ وهل أثَّر مباشرة أو كان ذلك بتقدير وتأويل وتضمين؟ ويظهر أنّ ذلك كلّه في سبيل استقامة نظرية العامل، فإذا لم يجد النُّحاة عاملاً حسيّاً التمسوا عاملاً معنويَّاً؛ فهو عندهم شيء ضروري في نظم الكلام، وتأليف العبارة، وضبط أواخر الكلمات[2]. فغياب العامل في بعض الأساليب والتَّراكيب اللغويَّة ألجأ النُّحاة إلى التَّأويل، فعلى سبيل المثال نُصبت كلمة (رسولاً) في قوله تعالى:(ورسولاً إلى بني إسرائيل أَنِّي قد جئتكم بآية من ربّكم أَنِّي أخلق لكم من الطِّين كهيئة الطَّير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله)[3]، ولا نجد عاملاً ظاهراً فاختلف النَّحويون ومعربو القرآن الكريم في إعراب كلمة (رسولاً)؛ لأنَّه لا يمكن حمله على ما قبله أو ما بعده فكان لهذه الآية غير تأويل[4]، ولعلَّ التأويل الرَّاجح الذي يتَّفق ومعنى الآية الكريمة أن يكون (رسولاً) منصوباً بفعل محذوف مع اختلاف تقدير النّحاة لذلك الفعل المحذوف، إذ يقدّر الطّبري(ت 310هـ) الفعل (نجعله) وترك ذكره لدلالة الكلام عليه[5]، وهذا ما اختاره السمين الحلبي(ت 756هـ)[6]؛لأنَّه وجده لائِقاً بالمعنى[7].
- التَّأصيل النَّحوي: استنبط النُّحاة من كلام العرب أصولاً وقواعد وجعلوها الأساس الذي أقيمت عليه دعائم النَّحو العربي، وعندما خالفت بعض التراكيب هذه الأصول كان التأويل وسيلة النُّحاة لتخريجها، فمثلاً لا يجيز أكثر النُّحاة تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي ، ولكنَّها تقدَّمت في قوله تعالى: (وما أرسلناكَ إلَّا كافَّةً للنَّاسِ)[8]فتأوَّلها الزمخشري (ت538هـ) على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه[9]، بينما جعل الزّجاج (ت311هـ) (كافة) حال من الكاف، والمعنى عنده أرسلناك جامعاً للناس في الإنذار والإبلاغ، والتاء هنا للمبالغة، وقد خطَّأ الزمخشري رأيه[10].

---

[1] ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، 136/1 .

[2]ينظر: الخلاف بين النحويين ، ص :179 وما بعدها .

[3]سورة آل عمران: 49

[4]ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 143/5، البحر المحيط، 485/2 وما بعدها، الكشَّاف، 1/ 559-560.

[5]ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 418/5.

[6] أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود أبو العباس الحلبي المعروف بالسمين الحلبي، ينظر: غاية النهاية في طبقات القرَّاء، 138/1.

[7]ينظر: الدر المصون، 187/3.

[8]سورة سبأ: 28.

[9]ينظر: الكشاف، 123/5، مفاتيح الغيب، 259/25.

[10]وحجة النحويين في منع تقديم الحال على صاحبه المجرور بحرف جر أصلي أنَّ تعلُّق العامل بالحال ثانٍ لتعلّقه بصاحبه، فحقه إذا تعدَّى لصاحبه بواسطة أن يتعدى إليه بتلك الواسطة لكن منع من ذلك خوف التباس الحال بالبدل، وأنَّ فعلاً واحداً لا يتعدى بحرف واحد إلى شيئين، فجعلوا عوضاً من الاشتراك التزام التأخير، وبعضهم يعلل منع التقديم بالحمل على حال المجرور بالإضافة وبعضهم يعلل بأنَّ حال المجرور شبيه بحال عمل فيه حرف مضمن معنى الاستقرار، ينظر: شرح التسهيل، 336/2، شرح الرضي على الكافية، 659/1، الدر المصون،9/ 185وما بعدها.

ورأى بعضهم[1]أنَّ كافة حال من النّاس؛ فهم يجيزون تقديم حال المجرور بحرف مخالفين بذلك جمهور النحاة[2].

- الميل إلى الإكثار من الأوجه الإعرابيَّة: فهذا ميدان يتنافس فيه المتنافسون لإظهار مقدراتهم العقليَّة، وخير شاهد على ذلك ما نجده في كتب إعراب القرآن، وإعراب الحديث النّبوي، إذ تضمَّنت الكثير من التَّأويل والتقدير[3].
- الخلاف النَّحوي: يبدو التأويل واضحاً في الخلاف الذي دار بين النُّحاة عامَّة، وبين نحاة المذهبين بصورة خاصَّة؛ فالبصريون يلجؤون إلى تأويل كلِّ ما يخالف قواعدهم وهذا-إمام نحاتهم -سيبويه (ت 180هـ) يقول: "وليس شيء يضطرون إليه إلَّا وهم يحاولون به وجهاً"[4]بينما قَبِلَ نحاة الكوفة كلّ مسموعٍ وقاسوا عليه، وجعلوا كلَّ شاذ ونادر قاعدة لنفسه[5]، وخير شاهد على ذلك كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (ت577هـ)[6].

ثالثاً: المعنى والتوجيه النَّحوي: يتبوَّأ المعنى مكانة عالية في التفسير النَّحوي، وما تقدَّم الألفاظ إلا تعبيراً عنه، وهذا ما جعل ابن الشجري(ت542هـ) يحلُّه مكاناً حسناً، فذكره في قائمة الوسائل التي يسلكها النَّحوي لتخريج تركيب ما[7] أو أسلوب فصيح لا يمكن ردّه أو إنكاره من خلال اعتماد أساليب تراعي المعنى في الدرجة الأولى، ويأتي في مقدمتها مراعاة العامل ودوره في توجيه الإعراب، الحذف والتقدير، الحمل على المعنى، والتضمين؛ إذ تهدف هذه الوسائل إلى توجيه الأساليب والظواهر النَّحويَّة التي خالفت القواعد وتخريجها بطريقة تكسبها صورة الموافقة لها.

1-العامل النَّحوي :

شغلت فكرة العامل أذهان النُّحاة، وقد رافقت نشأة النَّحو وسايرت تطوّره، فلم يخلُ باب من أبواب النَّحو منها، ولعلَّ بداياتها تعود إلى تتّبع الحضرمي (ت 117هـ) للفرزدق[8]، ذلك أنَّ العامل كان منطلقاً لدراسة العلامة الإعرابيَّة وأساساً لتفسير الكثير من الظواهر الإعرابيَّة، ثمَّ سار على نهجه في تتبع العامل عيسى بن عمر الثقفي (ت 149هـ) وتابعه يونس بن حبيب

---

[1] ابن مالك، أبو علي، وابن كيسان ، ينظر: شرح التسهيل، 337/2.

[2]ينظر: شرح التسهيل ، 337/2 وما قبلها.

[3] ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن،35/1-140،90،36، إعراب القرآن، النحاس، 32/3-93،33، إعراب الحديث النبوي، العكبري، تح: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1407-1986، ص:141، 158 وما بعدها، 258-480.

[4]الكتاب، 32/1 .

[5]ينظر: في أصول النّحو، ص:205 وما بعدها، فقد عرض الأفغاني منهج البصريين والكوفيين في السماع والقياس وانتهى إلى نتيجة مؤداها عدم وجود مذهب بصري يقابله مذهب كوفي، وإنّما نزعة قياسيّة يقابلها نزعة سماعيّة يختلف حظ كل منهما صحة وحالاً ومقداراً بين البلدين، الأصول في النَّحو، ابن السراج، 104/1-105،مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ص: 377، 378، 381.

[6] ينظر :الإنصاف في مسائل الخلاف،1 /151- 179- 214.

[7] ينظر: الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة دراسة تفسيرية، محمود عبد السلام شرف الدين، دار مرجان، القاهرة، ط1، 1404-1984، ص:22

[8]ينظر: خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب،144/5 وما بعدها، المفصل في تاريخ النحو، ص:149 -150 .

(ت183هـ)، واتَّسع القول فيها على يدي الخليل(ت 170هـ)[1]؛ " فهو الذي ثبَّت أصول نظريّة العامل ومدَّ فروعها وأحكمها، بحيث أخذت صورتها التي ثبتت على مرِّ العصور"[2]. ومن يدقِّق في آراء النُّحاة يجد أنَّ العمل في تصوّرهم لم يكن تأثير لفظ في لفظ آخر، وإنَّما المعنى هو الذي يقتضي تغييراً لمواقع الإعراب، وليست الألفاظ إلَّا دلالات على المعنى وهذا ما نفهمه من كلام الرضي(ت 686هـ)[3]: "إنّ العامل في الاسم ما يحصل بوساطته في ذلك الاسم المعنى المقتضي للإعراب، وذلك كون الاسم عمدة أو فضلة أو مضافاً إليه العمدة أو الفضلة "[4]. وقد كان النُّحاة يصرِّحون بأثر المعنى فيما نسميه بعمل العامل أو يشيرون إليه تلميحاً لوضوح ذلك عندهم؛ لأنَّهم يدركون أنَّ المعنى هو الفيصل في تغيير الحكم النَّحوي، وقد تابع المفسّرون والنحويُّون النَّظر في آيات القرآن الكريم، فأخذوا يوجهون الآيات التي لا يكون العامل النَّحوي فيها ظاهراً توجيهات وتأويلات تتفق ومقتضيات هذه النظرية وشاهدنا على ذلك ما ورد في قوله تعالى: (صبغةَ اللهِ و منْ أحسنُ من اللهِ صبغةً ونحنُ لهُ عابدونَ)[5]، فقد اختلف النَّحويون ومعربو القرآن في ناصب (صبغة الله)؛لأنَّه لا ناصب له ظاهراً يمكن توجيه العمل إليه، وأبرز ما قيل في ناصب (صبغة) :

الرأي الأول: أن يكون قوله تعالى (صبغة الله) بدلاً من ملَّة إبراهيم[6]، وقد رفض أبو حيان هذا الرَّأي؛ لأنّه قد فصل بين البدل والمبدل منه بجمل ومثل ذلك لا يجوز عنده[7].

الرأي الثّاني: أن ينتصب قوله تعالى (صبغة الله) على الإغراء مع اختلافهم في تقدير النَّاصب[8]، وقد ضعَّف أبو حيّان هذا التأويل من وجهين: الوجه الأول: أن تقدير الإغراء (عليكم صبغة الله) ليس بجيّد؛ لأنَّ الإغراء إذا كان بالظرف أو المجرور لا يجوز حذف ذلك الظرف ولا ذلك المجرور.

والوجه الثاني: أنَّ النَّصب على الإغراء غير جيد؛ لأنَّ هذا يناقض آخر الآية، وهو قوله تعالى(ونحن له عابدون) إلّا إن قدِّر هناك قول، وهو إضمار لا حاجة إليه ولا دليل من الكلام عليه[9].

الرأي الثالث: (صبغة الله) مصدر مؤكد منتصب على قوله تعالى(آمنّا بالله)، وقوله تعالى (نحن له عابدون) عطف على (آمنَّا بالله)[10]، ويبدو أنَّ هذا الرأي هو الرّاجح لأنّه يتّفق مع معنى الآية الكريمة وسياقها، ويحافظ على نظم الكلام واتّساقه، كما أنَّه لا يحتاج إلى تقدير ولا إلى إضمار ما لا حاجة إليه.

2-الإعراب والمعنى: الإعراب هو الإفصاح والإبانة والإيضاح في اللغة، وهو الأثر الذي يجلبه العامل، وقد أصبح هذا الأثر من أبرز خصائص العربية، ووسيلة من وسائل إظهار المعنى، والنُّصوص التي تعلي من شأن الإعراب في الدلالة

---

[1]ينظر تدقيق سنة وفاة الخليل في: المفصّل في تاريخ النحو، ص: 243.

[2]المدارس النّحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، ط7، ص: 38 .

[3]ينظر الأعلام : 86/6 بينما ذكر الطنطاوي أنَّ وفاته كانت سنة 688، نشأة النَّحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص: 257.

[4] شرح الرّضي على الكافية، 65/1 .

[5] سورة البقرة : 138 .

[6] ينظر: معاني القرآن، الزجاج، 215/1، إعراب القرآن ، 267/1، البيان في غريب إعراب القرآن،126/1.

[7]ينظر : البحر المحيط، 584/1 .

[8] ينظر: جامع الأحكام، 420/2، البيان في غريب إعراب القرآن، 126/1 .

[9] ينظر: البحر المحيط، 584/1 – 585 .

[10] ينظر: الكشاف،366/1، وقد أخذ الفخر الرازي بهذا التوجيه، مفاتيح الغيب،96/4، كما اختاره أبو حيّان وضعّف بقيّة الأقوال، البحر المحيط، 584/1 .

على المعاني في مصنَّفات الأوائل كثيرة لا تحصر[1]، فالإعراب ليس مجرد علامات لفظيَّة؛ بل هو "الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[2]، وقد اهتمَّ نحاة العربيّة بتفسير الألفاظ المفردة، وتوضيح المعنى المراد من الكلام المركّب، ولنرتوِ من معين ابن جني(ت392هـ) في حديثه عن تجاذب المعنى والإعراب:" هذا موضع كان أبو علي –رحمه الله– يعتاده ويلمّ كثيراً به...وذلك أنَك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين: هذا يدعوك إلى أمر، وهذا يمنعك منه، فمتى اعتورا كلاماً ما، أمسكت بعروة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب"[3]، ففي قوله تعالى(قالوا يا شعيبُ أصلاتك تأمرك أنْ نترك ما يعبدُ آباؤنا أو أنْ نفعلَ في أموالنا ما نشاءُ)[4]، قد يتبادر إلى الذهن عطف (أن نفعل) على (أن نترك) وذلك باطل؛ لأنَّ الله لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون، وإنَّما هو عَطْف على (ما) فهو معمول للترك، والمعنى (أن نترك أن نفعل)، نعم ومن قرأ (تفعل) و (تشاء) بالتاء لا بالنون فالعطف على (أن نترك)، وموجب الوهم المذكور أنَّ المعرب يرى (أن) والفعل مرتين و بينهما حرف العطف[5]، وهكذا يمنح الإعراب الدقة في المعنى، ويمكّن المتكلم من التعبير بدقة عن المعاني التي يريدها[6]، وسأعرض على سبيل المثال شاهداً يوضّح تغيّر المعنى بتغيّر الإعراب، قال تعالى: (وامرأتُهُ حمَّالة الحطبِ)، قرئ لفظ (حمَّالة) بالرفع و النّصب مع الإضافة، ووردت قراءة عن عيَّاض(ت187هـ) بالنصب مع التنوين، وسأوضّح الفرق في المعنى: فأمَّا قراءة (حمالة الحطب) على الرفع فتفسيره: أنَّ الله تعالى أخبر عن امرأة أبي لهب بهذا الوصف وهو حمل الحطب الذي فسّر على الحقيقة بحمل حزم الحطب والشوك الذي كانت ترميه في طريق النّبي صلّى الله عليه وسلّم[7] وعلى المجاز بالمشي بالنميمة ورمي الفتن بين الناس[8]، ويقوّي هذا المعنى المجازي قول الشاعر:

إنَّ بني الأردم حمَّالو الحطب هم الوشاة في الرضا وفي الغضب[9]

وأمَّا قراءة النصب بغير تنوين فتفسيرها أنَّ هذه المرأة مذمومة بهذه الصفات التي اشتهرت بها فهي لا للإخبار عن صفتها وإنما ذكرت لشتمها وذمّها، فجاءت الصّفة للذم لا للتخصيص كما ذكر القرطبي[10]، ومع التنوين تكون حالاً والمراد بها الاستقبال لأنَّه ورد في التفسير أنَّها تحمل يوم القيامة حزمة من الحطب كما كانت تحمله في الدنيا[11].

وهكذا يغدو الإعراب عنصراً مهمّاً في التركيب اللغوي، فلا يستقيم المعنى بغيره، وهذا يفسّر استحواذ ظاهرة الإعراب التي تميَّزت بها العربية على جلِّ تفكير النُّحاة، وأهميتها في توجيه دلالة التراكيب بدليل اهتمام النّحاة بالإعراب دون غيره من قرائن

---

[1] ينظر مثلاً:الخصائص35/1، تأويل مشكل القرآن،ص:14،والإيضاح في علل النحو، ص:69-70، والمرتجل،ص:34، والصاحبي في فقه اللغة، ص:75 .

[2] الخصائص، 35/1 .

[3] الخصائص، 255/3 .

[4] سورة هود: 87 .

[5] ينظر : مغني اللبيب، 14/6-15، الدر المصون، 372/6-373 ، مفاتيح الغيب، 45/18 .

[6] ينظر: معاني النحو، 34/1.

[7] ينظر: جامع الأحكام، 552/22، البحر المحيط، 527/8 ، الدر المصون، 145/11 .

[8] ينظر: جامع الأحكام، 550/22 ، البحر المحيط، 528/8 .

[9] ورد الشاهد الشعري في الدر المصون، 145/11، وكذلك ورد في البحر المحيط، 528/8 .

[10] ينظر: جامع الأحكام، 553/22 .

[11] ينظر الدر المصون، 145/11 .

المعنى الأخرى، أو كاد[1]، فغدا الإعراب المحور الذي تدور حوله الدراسات النَّحوية، "فلم تحظَ العناصر الأخرى: من تقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، وحذف وزيادة، والنظام العام لأجزاء الجملة بما حظي به عنصر الإعراب من اهتمام وعناية"[2]، ولا يعني تركيز سيبويه على العلامة الإعرابيَّة، وعلى أثر العامل فيها دون قرائن المعنى الأخرى- كالصيغة والدلالة المعجمية والإسناد وبعض صور التقديم و التأخير وما إلى ذلك- إهماله إيَّاها، وإنَّما يعود إلى أنَّ هذه القرائن التي أهملها سيبويه- في التنظير لا في التطبيق- هي من الواضح الذي لا يحتاج إلى بيان؛ لأنَّها تكون حاضرة عند أي توجيه إعرابي كما في قوله (هذا عبد الله منطلق)[3]الذي ذكر فيه أربعة أوجه لرفع (منطلق)، وقد ذكر من قبل وجه نصبه على الحال[4]، فقد كان يراعي الصيغة أي كون (منطلق) صفة مشبَّهة، والرتبة، والمعنى المعجمي، وتضام هذه الكلمة مع الكلمة الأخرى دون أن ينصَّ على ذلك؛ لأنَّه معلوم لدى القارئ.

3-التقدير النحوي: أولى النّحاة التقدير اهتماماً بالغاً، وخصُّوه بعناية فائقة، به يتفاضل المتفاضلون، وفي معرفته يتنافسون وأقدرهم على استشفاف مواطنه أرسخهم قدماً في باب العلم بالعربية.

فالتقدير اصطلاحاً : "يأتي لتصحيح اللفظ والمعنى، كما يأتي لتوضيح المعنى، كما في تقدير اللام بين المضاف والمضاف إليه"[5]. والتقدير كذلك عبارة عن حذف الشيء عن اللفظ وإبقائه في النيَّة[6]، "وكثيراً ما يستعمل التقدير في المواطن التي يقع فيها الحذف أو التي تحتاج فيها الكلمات إلى ما يكمل معانيها"[7].

ضوابط التقدير: التقدير خلاف الأصل، فإذا احتيج إلى التقدير فينبغي عدم الإسراف فيه، لئلّا نبعد عن الأصل الملفوظ به، ومن ثمَّ وجب تقليل عدد الألفاظ المقدَّرة، وتقديرها في مكانها الأصلي مع المحافظة على نصِّ اللفظ الذي يشير إليه الظاهر[8].

وقضايا التقدير النَّحوي تتصل بقضايا مختلفة منها الحذف، والحمل على المعنى، والتضمين و غيرها.

أسباب التقدير: يلجأ النحاة إلى التقدير لأسباب من أبرزها :

1- مراعاة الصناعة النَّحويَّة: "الحذف الذي يلزم النَّحوي النَّظر فيه هو ما اقتضته الصناعة"[9]، وربَّما كان في هذا التقدير زيادة لا تقتضيها صحة الفهم ووضوح المعنى، وإنَّما يؤتى بالتقدير ليضمن النحاة اطراد القواعد النَّحوية في النصوص المسموعة، ومن ذلك تقديرهم أحد مفعولي (ظننت) في قولهم (أزيداً ظننتّه منطلقاً) فالمعنى مستقيم، إلّا أنَّ النحاة استئناساً بأحكامهم

---

[1]ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص: 22 وما بعدها .

[2]ظاهرة الإعراب في النحو العربي، ص: 18، النحو العربي بين الصناعة والمعنى، ص: 15-16، اللغة العربية معناها ومبناها، ص :232 .

[3]ينظر: الكتاب، 2/83-86 .

[4]ينظر: نفسه، 2/81 .

[5] ينظر: الكليات، ص: 284.

[6]ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1/497.

[7] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص: 182.

[8] ينظر: مغني اللبيب، 6/360 وما بعدها.

[9] نفسه: 6/535 .

التي تفيد ألَّا يعمل عامل واحد في معمولين متماثلين يضمرون فعلاً من لفظ المذكور ينصبون به الاسم المشغول عنه على المفعوليَّة[1].

2- مراعاة المعنى: يلجأ النحاة إلى تقدير المحذوف لاستقامة المعنى[2]، إذ ربَّما أدَّى الاكتفاء بالموجود إلى ضياع المعنى المراد أو إفساده[3]،

ومن ذلك قوله تعالى: (واسأل القرية)[4] والتقدير: اسأل أهل القرية، فلا يوجد هنا ما يخالف قواعد الصنعة النحويَّة؛ فالإعراب في كلتا الحالتين واحد، وهو النصب على المفعوليَّة، وإنَّما جاء التقدير هنا لبيان المعنى وتوضيحه. وهكذا نجد أنَّ تقديرات النحاة الوعاة هدفها المعنى مع مراعاة عدم إفساد الصناعة اللفظية، فهم حريصون على ألَّا يكون المعنى على حساب الإعراب، والعكس صحيح، فإن تعارضا كان الجنوح إلى المعنى مع التخريج على ضرورة أجازها العرب[5] ، " فممَّا يدخل الاعتراض على المُعْرِب من جهته أن يراعي معنى صحيحاً ولا ينظر في صحته في الصناعة"[6]، من ذلك إعراب (ثموداً) في قوله تعالى:(وثموداً فما أبقى)[7] مفعولاً به مقدَّماً مراعاة للمعنى الظاهر ولكنَّ الصحيح حسب ما تقتضيه الصنعة أنَّها على تقدير(أهلك ثموداً) أو أنَّه معطوف على (عاد)؛لأنَّ النفي بمثابة الاستفهام فكما لا يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله، فكذلك النَّفي هاهنا[8]. وهكذا تتجلى أهمية التقدير بأنّه يوضِّح ما غمض من أسرار التراكيب وما يثوي وراء ظواهرها من معان خفيَّة .

4-الحمل على المعنى:

تتجلّى أهميته باعتباره وسيلة لرأب الصدع بين القواعد النّحوية والنّصوص اللغويَّة[9]، وفي هذه الوسيلة يقوم العنصر الدلالي (المعنى) بعلاج كثير من المخالفات اللفظيَّة المنطوقة[10]؛ لأنَّ الفائدة وتمام المعنى ووضوحه هو الهدف الأساسي والأسمى في الدرس النَّحوي واللغوي، فأساس الدراسات اللغويَّة كما نعلم هو المعنى وبلوغه وتجويده؛ لذلك نجد أنَّ العرب" إذا حملت

---

[1] ينظر: الخصائص، 374/2، ونظيرها قوله تعالى(إذا السماء انشقت) الانشقاق:1، فعندما تعارضت القاعدة مع هذه الآية وأمثالها تأوَّلوها فقالوا: والتقدير: إذا انشقت السماء انشقت، مقدمة كتاب الشعر، ص:34-35.

[2] فقد توجب صناعة النحو التقدير، وإن كان المعنى غير متوقف عليه وإنَّما يقدّر النّحوي ليعطي القواعد حقها وإن كان المعنى مفهوماً ليروا بذلك صورة التركيب من حيث اللفظ مثالاً لا من حيث المعنى، ينظر: البرهان في علوم القرآن، 115/3-116.

[3] ينظر: ضوابط الفكر النحوي، 350/2.

[4] سورة يوسف: 82، ونظيره قوله تعالى:(وإلى ثمود أخاهم صالحاً) الأعراف73، والتقدير: أرسلنا ، ومنها قوله تعالى: (ألّا إنَّهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) البقرة:13، والتقدير: أي لا يعلمون إنَّهم السفهاء ، فالتقدير في هذه المواضع من متطلبات المعنى، فجاء الحذف هنا اختصاراً وفيه من بلاغة القول مالا خفاء فيه.

[5] ينظر: المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، ص:511 .

[6] مغني اللبيب، 48/6.

[7] سورة النجم: 51.

[8] ينظر: الدر المصون، 113/10، إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب، 248/2.

[9] حظي هذا الأسلوب بعناية النحاة فأفرد له ابن جني فصلاً في باب شجاعة العربية لما يتسم به من جرأة ومخالفة للقواعد، الخصائص، 411/2-435، فقه اللغة و أسرار العربية، ص:267-369 .

[10] ينظر: النحو والدلالة، ص: 152 .

على المعنى لم تكد تراجع اللفظ...، فإذا كان قد انصرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إيّاه "[1]. وقد تردّدت على ألسنة النحاة ألفاظ وتعبيرات تؤدي معنى الحمل على المعنى منها[2]:

حمله على كذا: ومن ذلك تذكير السَّماء في قوله تعالى (السماء منفطر به)[3]فالسماء مؤنّثة، وقد أهمل حكم ظاهر اللفظ وحمل على معناه، فحمل السماء على السقف، وله نظائر كثيرة.[4]

ذهب به إلى كذا: أكثر الفراء (ت 207هـ) من استعماله، ومن ذلك تعليله مجيء لفظة (عَلَق) في قوله تعالى (خلقَ الإنسانَ من علقٍ)[5]، بقوله: "قيل من علق، وإنّما هي علقة؛ لأنَّ الإنسان في معنى جمع، فذهب بالعلق إلى الجمع لمشاكلة رؤوس الآيات؛[6] ".

جاء على المعنى: استعمل أبو عبيدة (ت 210هـ) هذا التعبير في كلامه عندما أورد قول الله تعالى: (مَنْ عملَ صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فلنحيينّه حياةً طيّبةً ولنجزينَّهم أجرَهم بأحسنِ ما كانوا يعملونَ)[7]، فقال:" (مَنْ) تقع على الواحد وعلى الجميع، والذَّكر والأنثى، ولفظها لفظ الواحد، فجاء الأوَّل من الكناية على لفظ (مَن)، وإن كان المعنى إنّما يقع على الجميع، ثمَّ جاء الآخر من الكناية على معنى الجميع، فقال: ولنجزينّهم أجرهم"[8].

قصد به قصد كذا: قال الفرَّاء: "و(اللسان) يذكَّر، وربَّما أنّث إذا قصدوا باللسان قصد الرِّسالة أو القصيدة"[9].

مراعاة المعنى: استعمل أبو حيّان (ت 745هـ) هذا التعبير كثيراً ومنها ما جاء في تفسير قوله تعالى (هذانِ خصمانِ اختصموا في ربّهم)[10]، قال أبو حيان: "خصم مصدر وأريد به هنا الفريق، فلذلك جاء (اختصموا) مراعاة للمعنى، إذ تحت كلّ خصم أفراد"[11]. ويبقى مصطلح الحمل على المعنى أَعَمَّ هذه المصطلحات، وأدقَّها تعبيراً، وأهم الوسائل التي تسوّغ خروج بعض النُّصوص عن القواعد والأصول بصوره المتنوّعة من" تأنيث المذكَّر، وتذكير المؤنَّث، وتصوُّر معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثَّاني على لفظ قد يكون عليه الأوَّل، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً وغير ذلك"[12]. وأمثلة الحمل على المعنى كثيرة منها: تذكير كلمة (خاضعين) وهو خبر لمؤنَّث (أعناقهم) في قوله تعالى: (إنْ نشأ ننزِّلْ عليهم من السماءِ آيةً فظلَّلت أعناقُهم لها خاضعين)[13]، وذكر مفسرو القرآن في تذكير كلمة(خاضعين) آراء منها:

---

[1]الخصائص، 420/2-421 .

[2] ينظر: الحمل على المعنى في العربية، ص : 32-54 .

[3]سورة المزمل: 18 .

[4]ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ص: 249 ، ومن أمثلته كذلك قوله تعالى (رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتا) سورة ق:11، حمله على المكان.

[5]سورة العلق : 2 .

[6]معاني القرآن، 278/3 .

[7]سورة النحل:97.

[8]مجاز القرآن، 368/1 .

[9]المذكّر والمؤنث، ص :64 .

[10]سورة الحج :19 .

[11]البحر المحيط، 334/6 .

[12]الخصائص، 411/2 .

[13] سورة الشعراء: 4 .

الرأي الأول: الأعناق مذكّر وليس مؤنَّثاً؛ لأنَّ المراد بالأعناق : الرؤساء والكبراء، فجاء خبره مذكّراً، وبناء عليه يصبح معنى الآية: فظلَّت رؤوس القوم وكبراؤهم لها خاضعين فزال الإشكال؛ لأنَّ المبتدأ والخبر مذكران[1].

الرأي الثاني: الأعناق جمع عنق من النَّاس، وهم الجماعة، وهذا يشمل المذكّر والمؤنث، فجاز الإخبار عنه بالتذكير، ولم يقصد بالعنق هنا الجارحة البتة[2].

الرأي الثالث: أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال فيكون المعنى فظلَّت أعناقهم ذليلة، وأن يكون قوله (خاضعين) مذكراً؛ لأنَّه خبر عن الهاء والميم في الأعناق[3]؛ لأنَّ الرجال إذا ذلّوا فقد ذلَّت رقابهم، وإذا ذلّت رقابهم فقد ذلُّوا.

وشواهد الحمل على المعنى كثيرة؛ ذلك أنَّ ."باب الحمل على المعنى بحر لا يُنْكَش، ولا يُفْثَجُ ولا يُؤبى ولايُغرَّضُ ولا يُغَضْغَضُ"[4]والحمل على اللفظ والمعنى أولى من الحمل على المعنى دون اللفظ، فإذا حمل على اللفظ جاز بعده الحمل على المعنى[5]، وإذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ؛ لأن المعنى أقوى، فيضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع إلى الأضعف[6].

وتطبيقاً لهذه القاعدة ضعَّف النحويون الحمل على المعنى في بعض الشواهد لأنَّه جاء قبل تمام الكلام ومنها قول قيس بن الرقيات : لن تراها وإن تأمَّلت إلاّ ولها في مفارق الرأس طِيبا

قال المبرّد(ت 285هـ) عن هذا البيت: " وهذا البيت أبعد ما مرَّ، لأنَّه ذكره من قبل الاستغناء"[7]. بمعنى أنَّ هذا البيت ضعيف؛ لأنَّه حمله على المعنى قبل تمام الكلام.

5-التضمين النَّحوي: يعدُّ التضمين ضرباً من ضروب الحمل على المعنى، فهو من الظواهر التي كان للمعنى فيها أثر ملحوظ، ويظهر من خلاله عناية النَّحويين بالمعنى.

فالتضمين اصطلاحاً: "إشراب معنى فعل لفعل ليعامل معاملته. وبعبارة أخرى: هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة....وقال بعضهم: إيقاع لفظ موقع غيره لتّضمنه معناه"[8]، وعرّفه ابن هشام: بأنَّه إشراب لفظ معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حكمه لتؤدي الكلمة مؤدى كلمتين[9]، ومثاله ما ورد في قوله تعالى(ولا تعدُ عيناكَ عنهم)[10] فالفعل(عدا) متعدٍ بنفسه، يقال: عداه إذا جاوزه، ومنه قولهم: عدا طوره، وقال الزمخشري (ت 538هـ): إنَّما عدي بـ (عن) لتضمين (عدا) معنى (نبا وعلا) في قولك: نبت عنه عينه، وعلت عنه عينه: إذا اقتحمته ولم تعلق به، ليفيد في إعطاء مجموع معنيين، فالمعنى: ولا تقتحم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم[11]، وتتجلَّى فائدة التضمين في الاختصار والإيجاز وتوسيع المعنى، وهو ما يفهم من أنَّ

---

[1]ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 547/17، معاني القرآن،83/4 .

[2]ينظر: الدر المصون، 511/8 .

[3] ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن،548/17

[4] الخصائص،435/2،لا ينكش: لا ينزف وينتهي ماؤه، لايفثج: لا يبلغ غوره، لايؤبى:لا ينقطع من كثرته، لايغرّض: لاينزح، لايغضغض: لا ينزح أيضاً، وينظر: حواشي الخصائص، 435/2.

[5] ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، 510/2-511 ، وينظر: الأصول،ص227.

[6]ينظر: الأشباه و النظائر، 418/1 ، وينظر: الخصائص، 421/2.

[7]المقتضب،284/3-285، فما يحمل على المعنى بابه أن يأتي بعد تمام الكلام، الكتاب285/1،الخصائص429/2.

[8]الكليات، ص: 266 .

[9]ينظر: مغني اللبيب،6/ 671 .

[10]سورة الكهف: 28 .

[11]ينظر: الكشاف، 581/3، البرهان في علوم القرآن، 340/3 .

مدار التضمين يكون على المعنى، والتضمين النّحوي يكون في الأسماء والأفعال والحروف، **فأمّا التضمين في الأسماء**: فهو أن تضمّن اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعاً كما جاء في قوله تعالى(حقيقٌ عليَّ أن لا أقولَ على الله إلَّا الحقَ)[1]، فقد ضمّن (حقيق) معنى (حريص) فأفادت معنى الاسمين معاً، وهو إفادة أنَّه محقوق يقول الحق وحريص عليه[2].

ويوضِّح ابن جني **التضمين في الأفعال** بقوله:" اعلم أنَّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدَّى بحرف، والآخر بآخر فإن العرب قد تتَّسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأنَّ هذا الفعل في معنى الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه"[3]ومثاله: قول الله تعالى(حتَّى إذا فزِّعَ عن قلوبهم)[4]فقد عدَّى الفعل بـ(عن) لأنَّه في معنى كشف الفزع[5]. ومن أمثلة الفعل المتعدي الذي استعمل قاصراً بالتضمين الفعل(خالف) في قوله تعالى: (فليحذرِ الذينَ يُخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنةٌ أو يصيبهم عذابٌ أليمٌ)[6]، فالفعل (خالف) يتعدَّى بنفسه، فيقال: خالفت زيداً، فلمَّا ضمّن معنى الفعل ينحرفون عدي بحرف الجر عن، فمعنى الآية : فليحذر الذين ينحرفون عن أمره[7].

والتضمين بين الحروف: باب واسع لنا فيه ما يخُص حروف الجرّ، وقد وقع فيه خلاف كبير بين النُّحاة و تعدَّدت الآراء فيه، فمذهب البصريين أنَّ أحرف الجرّ لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، وما أوهم ذلك إمَّا مؤول تأويلاً يقبله اللفظ وإمَّا أن يضمَّن الفعل معنىً يناسب حرف الجرّ الذي تعدَّى به، وإمَّا على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى وهذا مذهب الكوفيين[8]، ونمثِّل لكلامنا بما ورد في تفسير قوله تعالى (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون)[9]، فقد اختلف النحاة في تضمين (أو) معنى (بل)، الرأي الأوَّل: (أو) هنا بمعنى(بل)عند الفرَّاء[10]؛لأنَّ من معاني (أو) الدلالة على الشَّك[11]، بينما ردَّ المبرد قول الفرّاء؛ لأنَّ(بل) معناها الإضراب بعد غلط أو نسيان وهذا منزَّه عنه الله تعالى شأنه[12]، والرأي الثاني(أو) تفيد التخيير، والمعنى: أنَّه إذا رآهم الرائي يخيَّر في أن يقول: هم مئة ألف وأن يقول: أو يزيدون، وينسب القول إلى سيبويه[13] والرأي الثالث: (أو) هنا لأحد أمرين على الإبهام، وكأنّ المتكلّم أراد تشكيك السامع بأمر قصده [14]، فيكون المعنى: وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم

---

[1]سورة الأعراف: 105 .

[2]ينظر: البرهان في علوم القرآن، 338/3، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 342/10 .

[3]الخصائص: 308/2 .

[4]سورة سبأ: 23 .

[5]ينظر: البرهان في علوم القرآن، 341/3، الخصائص فقد عرض ابن جني أمثلة تغني فكرة التضمين في الأفعال 308/2- 435.

[6]سورة النور:63 .

[7]ينظر: البرهان، 342/3 .

[8]ينظر مغني اللبيب،179/2، وقد تناول الأنباري في الإنصاف مسألة تتعلّق بخلاف البصريين والكوفيين حول مجيء (أو) بمعنى (الواو) و (بل) مما يختصّ بموضوع التناوب بين الحروف، المسألة السابعة والستون : 478/2، كما عرض ابن جني لمسألة مجيء (أو) بمعنى(بل)، الخصائص،457/2، ويرى الرضي الأستراباذي أن الأولى والواجب أن يبقى الحرف على أصل معناه الموضوع له ويضمَّن فعله المعدّى به معنى من المعاني يستقيم به الكلام، شرح الرضي على الكافية، 329/4 .

[9]سورة الصَّافات: 147 .

[10]معاني القرآن، الفرَّاء، 393/2، جامع الأحكام عن تأويل آي القرآن، 132/15 .

[11]ينظر شرح المفصل، 99/8.

[12]ينظر المقتضب،304/3 .

[13]ينظر: أمالي ابن الشجري،77/3

[14]وقد نسب ابن الشجري هذا الرأي إلى بعض البصريين وأيَّده ابن جني، ينظر: الأمالي، 3/ 77، الخصائص، 461/2 .

لقلتم أنتم فيهم: هؤلاء مئة ألف أو يزيدون[1]. وبذلك يغدو التضمين سرّاً من أسرار العربيّة؛ لأنَّه أذهب في الإيجاز وأجمع لخصائص الصَّنعة، وفيه من الإيحاء والتلويح ما ليس في المكاشفة والتَّصريح، وهذا أحلى وأعذب[2].

الخاتمة : إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء، ثمَّ جاء شيء يخالف الجادة فيتأوَّل، وليس المقصود بالجادة النطق وظاهر اللفظ، وإنَّما المراد بها قواعد النَّحو؛ فما خرج عنها يجب أن يتأوَّل حتى يعود إليها، فعلماء اللغة لم يخلقوا التأويل والتقدير خلقاً ولا تكلَّفوا القول فيها ارتجالاً، لكنهم اعتمدوا فيها على مبادئ سليمة وأصول مقررة– كما عرض البحث– لتوجيه النصوص والأساليب التي لا تتفق مع القواعد النحوية، وقد أدرك النحاة أنَّ الاقتصار على ظاهر اللفظ ليس كافياً في تفسير الظاهرة النَّحويّة، ولذا لابدَّ من تجاوز ظاهر العلاقات، والنَّظر فيما يثوي وراءها من معانٍ خفيَّة وعلائق دلاليَّة لا يمكن الوصول إليها إذا توقَّف التَّحليل عند ظاهر العبارة، فعندما يبدأ النحوي بفهم الكلام وتحليله، يكون في ذهنه منظومة القواعد، وعليه أن يراعي قضايا المعنى، والضوابط التي في ذهنه، ومن ثمَّ يقوده المعنى إلى اختيار ما يناسبه من تلك القواعد.

ثبت المصادر و المراجع:

القرآن الكريم.

1. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الإله نبهان وآخرين، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،1407-1987 .
2. أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2011.
3. الأصول، دراسة ابيستمولوجية لأصول الفكر العربي، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1401-1981 .
4. الأصول في النحو،لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1417-1996.
5. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط2، 1405-1985.
6. ، إعراب الحديث النبوي، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تح: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1407-1986.
7. الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة دراسة تفسيرية، محمود عبد السلام شرف الدين، دار مرجان، القاهرة،ط1، 1404-1984.
8. أمالي ابن الشجري هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت .
9. الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات جامعة البعث، د. ت.
10. البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413-1993 .
11. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، د. ت.

[1]وقد نسب ابن عطيّة هذا الرأي إلى المبرد و كثير من البصريين، ويرى أنَّه أنسب للمعنى ولا حاجة إلى التأويل والتضمين، ينظر: المحرر الوجيز،488/4 .

[2]ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم، ص: 20 .

12. البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تح: طه عبد الحميد طه، مكتبة لسان العرب، د. ت.
13. التأويل النحوي في القرآن الكريم، عبد الفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد، القاهرة، ط1، 1404-1984 .
14. التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل، دار الزمان، المدينة المنورة، ط1، 1426-2005.
15. تعدّد التوجيه النحوي، مواضعه، أسبابه، نتائجه، محمد حسنين صبرة، دار غريب، القاهرة، 1427-2006.
16. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين، دار الفكر، ط1، 1401-1981 .
17. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبيد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1427-2006 .
18. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، دار هجر، د. ط، د. ت .
19. الحمل على المعنى في العربية، علي عبد الله حسين العنبكي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، ط1، 1433-2012.
20. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418-1997
21. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د. ت.
22. الخلاف بين النحويين، السيد رزق الطويل، الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1405-1984.
23. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ط، د. ت .
24. شرح التسهيل، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، تح: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط1410،1-1990.
25. شرح الرضي على الكافية، الرضي الأستراباذي، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1996.
26. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسن أحمد بن فارس الرازي، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1414-1993 .
27. ضوابط الفكر النحوي، محمد عبد الفتاح الخطيب، دار البصائر، القاهرة، د. ط ،1427-2006.
28. غاية النهاية في طبقات القرّاء، ابن الجزري، طبعة مصححة اعتمدت على الطبعة الأولى للكتاب التي عني بنشرها سنة 1932م ج براجسترسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006.
29. ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم،أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1994.
30. فقه اللغة وأسرار العربية، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2 ،1420-2000 .
31. في أصول النحو، سعيد الأفغاني، منشورات جامعة البعث، د. ط، 1988-1989م.
32. الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السَّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ط، د. ت.
33. كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، لأبي علي الفارسي، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1408-1988.

34. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وآخيون، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418-1998 .
35. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تح: علي دحروج وآخرين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996.
36. كشف المشكلات وإيضاح المضلات، لأبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي، تح: محمد أحمد الدالي، مطبعة الصباح، دمشق، د. ط ،1415-1994 .
37. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، 1419-1998م.
38. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسَّان، دار الثقافة، الدار البيضاء، د. ط ، 1421-2001 .
39. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنّى التَّيمي، تح: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ط، د. ت .
40. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1422-2001 .
41. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1377-1958.
42. المدارس النّحويّة، شوقي ضيف، دار المعارف المصرية، د. ط ، د. ت.
43. المذكَّر والمؤنث، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، تح:د. رمضان عبد التواب، دار التراث، القاهرة، د. ط، د. ت.
44. معجم المصطلحات النحويَّة والصرفيّة، محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405-1985.
45. المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، عبد العزيز عبده أبو عبد الله، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس، ط1، 1391- 1982 .
46. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، تح: محمد علي النجار وآخرين، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403-1983
47. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408-1988.
48. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك، القاهرة، ط2، 1423-2003 .
49. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، دار التراث، الكويت، ط1، 1421-2000 .
50. المفصّل في تاريخ النحو، محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1399-1979.
51. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، د. ت.
52. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي- الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط1، 1420 -2000.
53. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، دار توبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997.

الرسائل الجامعية:

تعدّد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن، إعداد: عبد المحسن أحمد الطبطبائي، إشراف: محمد حماسة عبد اللطيف، جامعة القاهرة، 2001.